مرافعة

النيابة العامة

في القضية رقم 2021/963 حصر نيابة حولي

والمقيدة برقم 2021/248 جنايات مخفر السالمية

المرفوعة من النيابة العامة

ضد

المنظورة أمام دائرة السادسة بمحكمة الجنايات

بجلسة يوم الخميس الموافق 14 ابريل سنة 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل "قل من كان في الضللة فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً" "الآية 75 من سورة مريم".

نظم الدين الحنيف قواعد الدهر والتعامل مع كافة صروفه وأحكم حياة الإنسان بقواعد تحيطها من فاتحة أمرها حتى خاتمه عمرها لتمضي في طريقها السليم على دين الفطرة فلا تتسع لأي نزاع ولا يقع بها أي انتهاك.

وفي هذا السياق نظر في كل ما يمس صون النفس وكرامتها بوشائج تحميها في كفاية شاملة لتسير في بحرها نحو غايتها السامية؛ وإن النفس لكزها شيطانها ومادت إلى شرورها بأي غائلة من الغوائل – خدشاً أو ضرباً أو قتالاً – انكفأت نحو طريق الزيغ والضلال وعوقبت بمقدار ما فيه قود أو قصاص.

وجاء القرآن الكريم مفصلاً ذلك التنظيم الدقيق ليكون على امتداد العصور الآتية ولا مراء مرشداً نحو الصواب إذ قال جل جلاله وتقدست أسماؤه "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و اتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين" "الآية 194 من سورة البقرة".

وبعد.. وجدت القوانين و انبرت الدساتير لتنظم كيان الأمة الاجتماعي بتشريعها قواعد واضحة لا لبس فيها لتنظيم هذه الغايات الأرضية في الناس فلا يعتدي بعضهم على

بعض ليحيى الإنسان حياة بصعدة ثابتة لا يمسها سوء من كافة جوانبها – جسداً ومالاً وعرضاً – ولا يخدش أياً منها إلا في إطار الحق بموجب نصوص القانون، إشارة على قدسية الروح التي حرم الله مساسها إلا بالحق.

وعلى تلك الأطناب الدينية والقانونية يتهيأ النجاح العام في الأمة من الصلابة وإراحة الحقوق على أهلها و إنزال العقوبات منازلها فتكتمل صورة الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها ليكون قوامها الحق الإيمان بحق الروح وتغليب ذلك على كل الأحوال المادية والمعنوية التي قد تعترض سير الضعفاء وتسعى في إهدار تلك القيم وتبديدها إما لتحقيق لذات منقوصة أو شهوات فاضحة أو موافقة لهوى وغيره من كل ما يستميل الباطل أو يسعى إليه.

وفي نطاق أضيق؛ عني الدين الإسلامي في سبيل تحقيق الاستقرار المجتمعي على حماية الأسرة والإيمان بدورها باعتبارها نواة المجتمع ومرتكزه الأساس وعلى عاتقها أدوار تربوية واجتماعية لأفرادها المشكلين لها والمتمثلة في تأمين التنشئة السليمة لهم لتقدم للمجتمع خلاصة دورها فتكون بذلك عنوانه البارز في صلاحه أو انتكاسه وعلى ذلك أكد دستور دولة الكويت في الباب الثاني على أن الأسرة أساس المجتمع.

ولا زلنا نعتقد اعتقاداً لا ظل عليه للريب أن غاية الكمال المجتمعي هو في تماسك الأسرة و اتحاد أفرادها وتلك الفطرة التي فطرنا جميعاً عليها، والسليقة التي ولدنا بها وفرضتها الطبيعة والواجب الذي يتطلبه العدل ويوجبه الحق ضماناً لحسن قيام

المجتمع وسبيلاً مأموناً إلى الغاية التي يرجوها من تماسك وصلابة فيكون أفراده جسداً واحداً لا يطالهم سقم ولا يبددهم خوف فتكتمل صورة المجتمع بأبهى حللها، لا يشقها جفاء ولا سآمة ولا فوضى.

ولئن كان المجتمع يتكون في أصله من أسر تشكله، وبأدوارها تمثله، تسمو به أو تحط به كان تدمير المجتمع يبدأ بها وينتهي إليها ومن ذلك كان لزاماً على كل أسرة الحرص على حسن قيام فردها والرفق به ولو تم ذلك لما تفشت اليوم ظاهرة أودت بمجتمعنا فكانت القارعة التي تصم، والنكبة التي تخيف، دلالة على تربية عاجزة وسبيل لخطر محدق أو نهاية مريبة للمجتمع وإعلان بنزول الغاشية قريبةً كانت أو بعيدة وتهديد له بالتفكك والضياع والهوان.

فما العنف الأسري إلا انحراف عن الفطرة السليمة التي جُبل الإنسان عليها، ووقوع في مستنقع خبيث تحاوط جنباته حقد وغل ودناءة.. فيبتدع فرد الأسرة المنحرف عن الطريق القويم أفانين التنكيل معرباً عن دنو نفسه وقباحتها، فيسلك السلوك الدموي المميت أو النفسي المقيت.. لا يأبه بتأثير فعله على فرد أسرته.

وتلك الظاهرة معاناة تفشت لم نجد لأمرها مطلعاً لقدم وجودها وتطور أساليبها مع تطور الحضارة الإنسانية ولم نقف في وصفها على حيلة لامتدادها من مشارق العالم حتى مغاربه واختلاف مستواها على اختلاف ثقافة وظروف كل أسرة مما يستتبع معه اختلاف آثارها ونتائجها.

ومـا الأم – سـيدي – إلا أحـد الأعمـدة لحسـن قيـام أي أسـرة ولهـا النصـيب الـوفير مـن الـدور التربـوي؛ فهي أولى حلقـات الوصـل مـع الفـرد الناشـئ بـدءاً مـن وجـوده نطفـة في أحشـائها وصـولاً إلى تلبيتهـا لاحتياجاتـه بكـل مـا أُوتيـت بـه مـن قـوة واسـتطاعة إلى لحظـة اسـتقبال وليـدها ومواصـلة إشـباع حاجاتـه بشـراً سـوياً، وتلـك الغريـزة التي تكـون عليهـا الأم بطفلها حينما تمحنه روحاً من روحها وفلذة من كبدها فيصبح منها وهي منه..

قرة عين .. نور بصيرة .. ابن روح

في حضنها يجد وإن كان في تموزمس البرد

ويرقد أطواراً فيه مهما كبر كطفل بالمهد

يشد بها أزره عند الخصام ويأمن في وجودها جور الأنام..

السيد الرئيس؛ القضاة الأفاضل..

بـين أيـام و أيـام ومـا بـين طلـوع الشـمس و أفولهـا لـم نـزل نسـمع عـن طـرق تشـتت بهـا الأرواح وتبعثرت

وزاغت خطوات الإنس عن الطريق القويم فانحرفت

وضلت روح الأخ عن أخيه فتنكرت

هكذا الدنيا كلها بخيرها وشرها منذ مطلعها.. ولا غرو.

أمـا أن يتبـدل – سـيدي – عطـف الأم جسـأة، ومناغاتهـا لابنهـا زعقاً،ومـداعبتها لفلـذة كبدها قتلاً

فلعمري ذلك الجرم الأشنع .. والخطب الأوجع.

جئناكم اليوم سيدي بعد عشر سنين طوال..

نرثي ليال حنادس مرت و أيام عجاف..

نرثي أمومة مسها شظف وحصها جنف..

نرثي عواطف تبددت أيدي سبا في هزيع من ليال داجية.

مدلهمة .. مكفهرة.. غشاها السواد فهي دامية.

فهـا هنـا اليـوم نشـكو أمـاً وقعـت في ثـبج غلوهـا فسـامت شـططاً وكانـت الضـحية البنيـة " "..

فكم كابدت شدة في شدة؟

وكم أزجت أياماً مسودة؟

وكم تجرعت هوج الخطوب وتباريحها ووصابها؟

من خؤونة سؤوم.

سادرة في غيها.

جانحة نحو أحقادها.

بنزوة جامحة خمدها القتال.

وخب عظيم لم يخمد له أوار.

وخديعة الطبع الخؤون أناخت بكلالها على المغدورة.

بمنية من يد أم كاشح..

فجرت ذيول الرحمة جراً جراً على غبراء البأساء.

وتنبهت فيها ملكات العنف فثارت على الخسف وتمردت على الأذى..

ومدت أطناب الفراق لبنيتها بفناء وصيد وسربلتها حقدها بمعدن صلب شديد..

فالباطل معها حليف والبغضاء منها وليد.

هذه دعوانا اليوم سيدي هبت من جوف ماض أسيف وأم أثيم.

تقلدت آكام الغدروتوقدت أوطاد الغمر فأغبقت بنيتها سحاف الغل نغبات لا ظمأ بعدها.

حتى أوقعتها أطائم الموت جسداً مجندل.

وجدحت لها كأس الفراق دهاقاً.

ومزقت من يد الرحمة الإهاب فيا أم جندب.

وألحفتها غمام الأكدار ركاماً ركاماً. وكفنتها برنكان حقدها فرمتها على مجامر الموت هيكلاً ثلاثاً أثافياً.

فإليكم من ضل سعيها في الحياة الدنيا وتحسب أنها من الذين أحسنوا صنعاً..

الهيئة الموقرة؛

إليكم حديثنا عن الغدر الصميم والمصاب العظيم، حديث [redacted] إذ تجرعت ما تجرعته من سعة العذاب على مدى الجديدين سنيناً تسبق اليوم البئيس، فهذا و اقع دعوانا بما فيه من أقبح العار وأشد الشنار ترويه أعين الطروس و أقوال الشهود والأدلة الدامغة.

ولو أننا تمعنا في حياة المغدورة وتمحصنا معاناتها من ولود ولدتها بكراهية عظيمة بلا ذنب أو أي جريرة ناقضة ميثاق الأمومة المقدس ونالها من العذاب أضعاث على إبالة فأبتدعت فيها أفانين التنكيل بدءاً بالتمييز في معاملتها مع أشقائها وألمستها الخشونة منذ أن طرقت باب الحياة بصنوف الضرب والتعذيب والقسوة الجسدية والنفسية، وباستعراض بعض من شنيع فعلها؛ نجدها تارة في صغر المغدورة تحرق أديمها وفي شبابها تتركها دنفة وحيدة في المستشفى وتثقلها بالمهام والأعباء المنزلية بما يفوق سنها وقدرتها الجسمانية.

ولما بلغت المغدورة شرخ الشباب - الثانية والعشرين من عمرها - ازداد حقدها الدفين على بنيتها فأبت إلا تجرعها غصص الأسى ومناولتها الذل والهوينى وحرمانها العيش النظير، فاعتزمت تقييد حريتها وبدأت في مخططها الشنيع من سنة 2012 وذلك بحجزها في حجرة صغيرة خصصت لهذا الغرض وجعلتها رهن كيتها وذيتها دون خروجها أو مجالسة أفراد أسرتها إلا بإذن منها أو توفير الحد الأدنى من ضرورات الحياة لها من مأكل وملبس وحق في التعليم والحرية وغيرها من الحقوق المسلوبة حتى أسرت المغدورة بقطع من الليل هرباً من معتقلها ووعثاء عذابها ولسان حالها يردد:

– وكم من يدٍ أدماها سوارها

وكم أُوتي الحذر من مأمنه -

فها هي تخرج لتنام في أرجاء البناية بقلب مزؤود وهيئة رثة وطوراً لتزداد من مائدة القمامة أو لتختلس ما يسترقه بصرها من لذات متفرقات وبعد تعود إلى سجنها خشية من والدتها وألا من يشري سهراً بنوم..

واستمر ذاك لسنة 2014 غير أن الأمر قد زاد سوءاً منذ علمت المتهمة بهروب بنيتها المجني عليها دون علمها وذلك إذ أبلغها الشاهد السادس – وهو موظف في مجمع إيوان السكني محل إقامة المتهمة والمجني عليها – بسوء حال بنيتها ومبيتها عند سلالم البناية والبنايات المجاورة وتناولها فضلات الطعام مما يفزع المارة منها وينال من سمعة المجمع السكني.. طالباً منها الاهتمام ببنيتها فتعهدت بذلك؛

"قلوبٌ كالحجارة أو أشد قسوة"

ففكرت ثم قدرت فقتلت كيف قدرت فها هي تمضي قدماً بتجليح بغيض ملتاثةً في حقدها الضحضاح حتى مدت لبنيتها من الشرور مداً فاحتجزتها في ذات الحجرة بسوء نية وعزلتها بكل ما أوتيت من وسع فأحكمت غلق الباب وسدت المنافذ وبنت باب خشبي يفصل بين الحجرة والحجرات الأخرى مع إلحام نافذة دورة المياه الكائنة بها ووضع قضبان من الألومنيوم وحققت بذلك إربها بتمام احتجازها مع إبقاء مفتاح الحجرة بحوزتها دونما تدخل من الأغيار.

– إيذاناً منها على الصاب الممقر المرتقب والحتف القاصد المنتظر–

.. يخيل إلينا كم صرخة بضراعة صرختها المغدورة ولم يتجاوز أنينها جدران معتقلها

.. وكم صاحت باسم الأمومة صيحات الثكالى وصوتها على النشيش يردد:

حنانيْك..

متى تنجلي سحب الأكدار وتضميني إليك؟

متى تفكي عني اعتقالي وتمدي يديك؟

أماه يا من استدفع منك الأذى ها قد بدى ..

هذي العين شكرى والجفن يدمى والزفرات ثنا..

أماه جم الرماد وصار جسدي عر اقاً ..

أماه قلبي مهيال؛ ودمعي مهر اقاً..

واستمر حالها – ألا بئس الحال – لأشهر طوال وهي في معتقلها تعيش بين أظفار الموت في تجلد وخوف جاثم لم تبصر به سوى الوجد يمنة ويسرى .. وصوتها يتحشرج بغصات أليمة و أنفاسها متقطعة بلوعة قاسية ترتقب ما تمده يد والدتها من طعام لا تنال معه بأي شبعة وليس لها سوى أن تضم يدها على جناحها من الرهب..

فكم من برق عيد مروهي بأطلاسها .. بين جدرانها .. في أيام نهارها كليلها طمساء

وكم من شمس أشرقت ودلال بين نيران الحتوف تلتفظ زفير الشواظ

واستمر حال المسكينة حتى مطلع سنة 2016 إذ حان أوان العويص واشتد التنكيل فما كان على المغدورة سوى ترك الطعام لتستميل قلب والدتها .. وتكف عذابها عنها .. أتظن أن رق جنانها؟ أو تضعضعت من حالها ؟

لا وبمحيي العظام الرفات؛ ما انفكت تحتقب من المآثم عظامها فها قلبها اشتد جسأة فمضت قدماً دونما تردد أو فتور وحرمتها من الطعام عمداً يوماً بعد يوم ناسفة أهداب حياتها البريئة ففي آخر لقاء مشؤوم بينهما أبصرتها تترنح وتتلوى متشبثة بطرف الحياة فلم تأبه لحالها وزادت في غلظتها حتى تركتها حرضاً وأحكمت غلق الباب عليها غلقاً لا انفراج بعده دونما حنان هزبلبالها أو عطف نهنه عنها حبائل الموت ملقية ببنيتها بمركب الموت الصعب ومضت مودعة قلبها جمر الغضا حتى عيل صبرها وضاق صدرها وتعالت إلى باريها وسارت المتهمة ماضية في حياتها محكمة غلق الأبواب المؤدية

إلى مكان المغدورة ونامت قريرة العين بعد أن استقصت ما في الرميم من قتاردون أن توارى سوءته تحت التراب.

ماتت المغدورة ميتةً صدعت أعشار القلوب دونما قبر لها قد حفر أو هيكل على الأكتاف مجنوز أو هيل تراب على جدثها..

ومرت الأيام وفاحت روائح شنيع فعلها وخوفاً من انكشاف أمرها سعت بكل عزم وقوة إخفائها فتارة تغلق فتحات التهوية وتارة تشتري ما تسنى لها من أجهزة مخصصة لذلك الغرض، دونما أن يرق فؤادها أو يلين.. واستمر حالها على ذاك – والعود جفّ والعظام نتأت – ومع تصرم العام الماضي أبدى الصريح عن الرغوة من قِبل ابنها الشاهد الثاني مصادفة حينما نشب خناق بينه وبين والدته المتهمة وقررلها أن السيل قد بلغ الزبى من سوء معاملتها له وتقييد حريته ورغبته في التحررمن أصفادها والعيش بعيداً وشقيقته ففوجئ بالخطب الشنيع الملم بشقيقته المغدورة.

"الآن حصحص الحق "

السيد الرئيس، الهيئة الموقرة..

ذلك كان واقع دعوانا بما انتهت إليه التحقيقات والذي توافق في صحيح القانون مع جناية التعريض للخطروجنحة الحجز في غير الأحوال المقررة قانوناً وجنحة انتهاك حرمة ميت والمؤثمة بالمواد 110، 149 ، 150، 1/151 ، 166، 1/184 من

قانون الجزاء والمواد 1/1-أ ، 2 ، 22 من القانون رقم 16 لسنة 2020 في شأن الحماية من العنف الأسري.

ولئن كنا نقف اليوم أمامكم موقف الناشد لعلمكم والناهل لأحكامكم و أنتم لنا خير الراشد إلا أن عبء الأمانة الذي يطوق أعناقنا يحتم بنا أن نورد أحكام القانون فلتأذنوا لنا عدالتكم بتناول المواد المؤثمة لجلل الاتهام وإحالة باقي التهم فيما تضمنه تقرير الاتهام لنصور الواقعة كيف استهلت بأفعالها وكيف مدت في أحداثها وكيف اعتورت نهايتها وتغلغت في أركان جناية التعريض للخطر ثبوتاً وتأكيداً وما تأتى لها من ظروف مشددة وكيف جرت به مجراها وصولاً إلى نتيجتها في إزهاق روح المغدورة إصراراً واعتزاماً.

فها هي المتهمة امتنعت عمداً عن القيام بالتزامها برعاية ابنتها المجني عليها العاجزة عن أن تحصل لنفسها على ضرورات الحياة بسبب تقييد حريتها حال كون ذلك الالتزام ناشئاً عن فعل غير مشروع وهو احتجازها للمجني عليها سالفة الذكر بإحدى غرف مسكنها في غير الأحوال التي يقرها القانون قاصدةً من ذلك إزهاق روحها مع سبق الإصرار.

أزهقت روح المغدورة دون صلصل سيف أو دوي قنابل أو أزيز رصاص ماتت غمداً وكمداً بعد أن تعمدت والدتها المتهمة قتلها تركاً وحرضاً.

وهـا هي أوراقنـا تفصـح عـن أشـد صـور القتـال في غلظـة أم ارتضـت على بنيتهـا مينـاً وحيفـاً وخلاصـاً بشـنيع فعلهـا المتكـرر على مـدى السـنين الطـوال حتى أفرغـت حقـدها في هيكـل هامـد لا حـراك لـه؛ بـدءاً بـالعيش الضـنك و انتهـاء بالقتـل الحـرام عمـداً بمـا باحـت بـه بطـون الأوراق مـن اعتزامهـا احتجازهـا دونمـا اكتراث بمصـيرها وتعمـد حرمانهـا مـن الطعـام مع يقينها بما ستؤول إليه حالها دون اكتراث حتى أوغلت مراميها في قتل بنيتها المغدورة.

وعاقـب قـانون الجـزاء الكـويتي على القتـل العمـد بـالترك في أحـوال بينتهـا المـادة **166** مـن قـانون الجـزاء فالجـاني بفعلـه السـلبي أو الإيجـابي وتعريضـه حيـاة الآخـر للخطـر يعاقـب حسـب قصـده وجسـامة النتيجـة المتحققـة متى كـان على عـاتق المتهم التزام قـانوني بشـأن رعايـة شـخص آخـر عـاجز عـن أن يحصـل لنفسـه على ضـرورات الحيـاة بسـبب سـنة كالطفـل الصـغير أو الرجـل في الهِـرم أو بسـبب المـرض أو اخـتلال العقـل أو تقييـد الحريـة كالمسـجون أو المحجـوز وتعمـد عـدم القيـام بالتزامـه في رعايتـه ويحاسـب جزائيـاً حسـبما تستظهره الأوراق من بواطن نفسه وخفاياها.

ومـا جريمـة القتـل – سـيدي – سـوى اعتـداء على حـق الـروح والحيـاة، تتمثـل في نشـاط إيجـابي أو سـلبي، يصـل إلى روح آخـر فيزهقهـا بـأي وسـيلة – قاتلـة بطبيعتهـا كانـت أم غيـر قاتلـة – وصـولاً إلى النتيجـة الاجراميـة المتطلبـة قانونـاً وهـي إزهـاق الـروح سـواء تحققـت مباشـرة أم اسـتغرقت مـدة أحاطهـا المشـرع بقيـد زمني متمثـل بسـنة مـن تـاريخ إتيـان الفعل، فضلاً عن تلازم تلك الأفعال بقصد إزهاق الروح بإرادة وإدراك محققين.

ولجسامة تلك الجريمة، أحاطها المشرع بقصد خاص فضلاً عن تحقق القصد العام المتطلب في جميع الجرائم، وهذا القصد الخاص المتمثل في نية إزهاق الروح فيتحقق بذلك إدراك وإرادة الجاني الأثيم على إزهاق روح المجني عليه وهذا القصد وإن كان خفياً بباطن الشخص إلا أن للظروف والأمارات المحيطة بو اقع الدعوى أن تنم عما يضمره إذ قضي "قصد القتل أمراً خفياً لا يدرك بالحس الظاهر، و إنما يدرك بالظروف المحيطة بالدعوى والامارات والمظاهر الخارجية التي يأتيها الجاني، وتنم عما يضمره في نفسه، واستخلاص هذه النية من عناصر الدعوى موكول إلى قاضي الموضوع في حدود سلطته التقديرية" (تمييز، الطعن **429** لسنة **2011** جزائي، جلسة **2012/3/18**).

ومتى سبقت تلك الجريمة الشنعاء، سبق إصرار تشدد عقوبته إذ أنه لا يعدو أن يكون تصميم وتأكيد على نزعة إجرامية استوطنت الجاني وعرفته المادة **151** من قانون الجزاء أنه" التصميم على ارتكاب الفعل قبل تنفيذه بوقت كاف، يتاح فيه للفاعل التروي في هدوء".

وهذا الظرف المشدد يقوم على عنصرين أساسين يلزم تحققهما لتو افره أولهما عنصر نفسي مؤداه أن يعتلج وجدان المتهم تيار الإصرار ليمضي نحو القتال وتهيم في خاطره ثورة الانتقام وتنجلي في حواسه صورة ازهاق الروح التي يبتغيها وصولاً إلى هدفه الضال بجعبة من الأفكار في روية و اتزان متغلغلة إلى كل خلجة من خلجات النفس. وثانيهما

العنصر الزمني المتمثل في مرور فترة من الزمان ما بين بزوغ فكرة القتل في ذهن الجاني وعقد العزم عليها وما بين تنفيذها، وهذا الزمن لا يشترط أن يحدد بمقدار ويكفي أن يكون الجاني وفقاً له وإن قصر أو طال في روية تبعاً لظروف كل و اقعة على حده وهذا ما يخضع لتقدير قاضي الموضوع.

وقضي أن سبق الإصرار كما عرفته المادة **151** من قانون الجزاء هو " التصميم على ارتكاب الفعل قبل تنفيذه بوقت كاف، يتاح للفاعل التروي في هدوء مما مؤداه أن العبرة في تو افر سبق الإصرار ليس بالتصميم وحده، كما أنها ليست بمضي الزمن لذاته بين التصميم على الجريمة ووقوعها، طال هذا الزمن أو قصر و إنما العبرة بما يقع في ذلك الزمن من التفكير والتدبير، بأن يكون الجاني قد فكر فيها عزم ورتب وسائله وتدبر عو اقبه، ثم أقدم على مقارفته وهو هادئ البال" (تمييز، الطعن **46** لسنة **1976** جز ائي جلسة **1978/5/9**).

وقضي " سبق الإصرار حالة ذهنية تقوم بنفس الجاني، لا يستطيع أحد أن يشهد بها مباشرة، فإن وجودها أو عدم وجودها يستفاد من وقائع وظروف خارجية تستنتجه محكمة الموضوع منها بغير معقب، ما دام موجب هذه الوقائع والظروف لا يتنافر مع هذا الاستنتاج، وما دامت المحكمة لم تخطئ في تقدير تو افر هذا الظرف كما هو معرف به في القانون أو عدم تو افره" (تمييز، الطعن **185** لسنة **2005** جز ائي ، جلسة **2005/12/20**).

الهيئة الموقرة:

هـا نحـن وبعـد أن استوضـحنا قالـة القـانون فيمـا لطخـت يـدي المتهمـة مـن جـرم شـنيع نعرج لتبيان أدلتنا التي شددنا عليها أطناب تقرير اتهامنا بياناً لصحتها تأكيداً لسلامتها.

ولا مندوحـة – سـيدي – أن النيابـة العامـة ومنـذ وجودهـا وتحقيـق غايـات ذلـك الوجـود هي الأمينـة على الـدعوى العموميـة ممثلـة المجتمـع مـن كافـة أقطـاره والذائـدة عـن حقوقـه والناطقـة لأصـو اته والسـامعة لأناتـه فهـدفها السـامي يكمـن في تحقيـق العدالـة بمـا تملكـه مـن سـلطة يقودهـا لهـا شـأوٌ عظـيمٌ في بلـوغ الحقيقـة دون أن يخالجهـا شـك ولا يـداخلها ريب ولا ينهنهها عن ذلك شيء.

وتلـك الحقيقـة تبلغهـا النيابـة العامـة بعـد التحـري الـدقيق للمراكـز القانونيـة لكافـة أطـراف الـدعوى وتحقيـق دفـاع المـتهم وسـرد مـا بـين يـديها مـن أدلـة ليفنـدها أو يثبتهـا ممارسـة دورهـا الأعظـم في تقـديروزن الأدلـة المطروحـة – شـائلها وراجحهـا – في ثنايـا القضـايا وتمحيصـها تمحيصـاً دقيقـاً رصـيناً بـدءاً بتكـوين الـدليل ثـم تأهيلـه لأن يكـون صـالحاً لإحالـة أوراق التحقيـق للمحكمـة المختصـة، سـاعية في ذلـك كلـه لأن تحصـحص الحق جاهدة في سعيها هذا لتنقية الدليل مما قد يشوبه من وصم أو ذم.

وبعـد، يـتلخص نتـاج ذلـك كلـه في قائمـة أدلـة إثبـات الجـرم على مقترفـه بأدلـة صحيحة في مضـمونها متسـاندة في مجموعهـا قاطعـة بوقـوع الجريمـة دامغـة بارتكـاب المـتهم لهـا كـل بحسب نصيبه في القوة التدليلة.

واستئنافاً لذلك الواجب فنحن اليوم معنيون بتحليل أدلتنا سناد دعوانا وأساسها الوطيد.

ولعل أبرزها – سيدي – ما بخع به لسان المتهمة من إقرارات بالتحقيقات مؤكدة الصورة التي انتهت إليها النيابة العامة في تصوير حياة المغدورة إذ قررت المتهمة:

- احتجازها لابنتها المجني عليها داخل حجرة الخادمة الكائنة بمطبخ مسكنها بمنطقة السالمية خلال الفترة المسائية منذ أواخر سنة 2014 حتى و افاها الأجل المحتوم في مطلع سنة 2016.
- كما أقرت أنه في غضون سنة 2015 استدرجت المجني عليها للعودة إلى المسكن عقب هروبها قاطعة لها الوعود بعدم تقييد حريتها مرة أخرى والسماح لها بالخروج متى رغبت بذلك، فامتثلت المجني عليها لأوامر المتهمة فما كان منها إلا أن عاودت احتجازها بكل ما أوتي لها من سبل إذ أتت بنجار لوضع باب خشبي يفصل بين الحجرة محل الاحتجازوالحجرات الأخرى وأحكمت غلق الحجرة واحتفظت منفردة بمفتاحها، وبعد أن وجدت المجني عليها متنفساً للخروج عبر نافذة دورة المياه همت بتركيب قضبان من الألومنيوم خارجها وتلحيمها من الداخل للحيلولة دون خروجها مما أسفر عن انتكاس حالتها النفسية وباتت تمكث لفترات طويلة في دورة المياه حزينة

أسفة رثة المظهر والهيئة دون أن تأبه بحالها ظناً منها بتصنعها لما سلف لاستمالتها وكسب عطفها لإنهاء حجزها مقررةً بحرفية الكلم ما يلي:

"قمت باستدراجها للدخول إلى الشقة من خلال اقناعها ووعدها بأنني سأقوم بإعطائها كامل الحرية في الخروج وقتما تشاء و أنه يجب عليها السباحة والأكل" و"كان ذلك في أواخر 2014 أو أوائل 2015" كما قررت "انا بمجرد ما دخلتها البيت قمت وجبت النجار من العمارة عن طريق . وركبت باب خشبي بالمطبخ يفصل الغرفة والحمام عن بقية أجزاء الشقة " مسببة ذلك" حتى أمنع ابنتي دلال من الخروج بالفترة المسائية" أما عن المفتاح فقررت "انا كنت احتفظ به وحدي وكنت اضعه في حقيبتي طوال الوقت" وحينما اكتشفت في أواخر سنة 2015محاولة المغدورة الخروج عبر نافذة الحجرة قررت" ركبت الومنيوم خارج نافذة الحمام لمنعها من الهروب ".

أما عن تدهور حالتها النفسية فتقرر تفصيل تلك المظاهر "صارت تقعد بالحمام أكثر من الغرفة ولا تجي الصالة ولاحظت أنها صارت حزينة ومكتئبة ومهمومة وصار شكلها غريب وشعرها طال وأهملت نفسها بالنظافة وعلقت على ملابس وحدة وما تغيرها وكله لونها أسود وما تغيرها وأكلمها ما ترد علي وما في أي استجابة فيها وما تاكل ولاحظت بالفترة الأخيرة كل ما دشيت عليها أشوفها بالحمام تبربس وتغسل نفس الملابس اللي كانت أيضا سوداء اللون وكانت تحطهم بالماء وتطلعهم كأنها تلعب فيهم وكانت مهملة نظافتها الشخصية ووسخه وشكلها مهذل وشكلها غريب وكانت تستخدم

الحمام والباب مفتوح وما يهمها شيء " مفندةً تلك الحالة بقولها "وكان ذلك بسبب حجزها بالغرفة واغلاق الباب عليها وعدم تمكنها من الخروج من المنزل بعد اغلاقي الشباك عليها وهنا شعرت بالحزن والضيقة والحجز والتقييد بشكل كامل" أما عن ردة فعلها حيال ما تقدم" لم اقم باتخاذ أي إجراءات اوردة فعل واستمريت بذات الأفعال التي كنت أقوم بها". و"انا ما اهتميت واستمريت باللي أسويه" . أما عن أيامها الأخيرة تقرر"آخر أربع أيام قبل وفاتها كانت كله بالحمام ومسكره الباب وأطق الباب عليها وترد علي وكنت اسالها شفيج كله بالحمام وما كانت تقول شيء و انا في وقتها منظرها ما عجبني كانت مهملة جدا بنظافتها"

- كما أقرت المتهمة أن المجني عليها أضربت عن تناول الطعام لمدة أربعة أيام قبيل وفاتها دون أن تكترث لذلك مقررة كما أثبتته عيون الأوراق "قبل ثلاث أو أربع أيام قبل وفاتها" وعن إجرائها حيال ذلك تردد "استمريت بذات السلوك والاجراء ولم أغير شيء".
- كما أقرت المتهمة أنها في مطلع سنة 2016 دلفت حجرة محل الاحتجاز وشاهدت باب دورة المياه مفتوحاً والمجني عليها مسجاة على أرضيته وتوجهت لها وتحسست وجهها ويديها وشعرت ببرودة أطر افها وشحوب وجهها فخرجت على الفور من دورة المياه وأحكمت غلق بابها دون أن تتيقن من حياة المجني عليها وما إذا كانت على قيد الحياة من عدمه ولم تسعفها أو تطلب لها عون المختصين

لعدم رغبتها بشيوع الخبر والتشهير بها. إذ قررت في هذا الصدد "أنا بمجرد مشاهدتها فزعت فقمت على الفور بلمسها والتأكد من وضعها وصحتها لأنني اعتقدت أنها مغمى عليها وهنا كانت المفاجأة حيث كانت باردة جداً كالثلجة خاصة يديها ووجهها ولاحظت أن أصابعها كانت زرقاء وباردة وهنا أيقنت أنها قد فارقت الحياة وعليه خرجت من الحمام وجلست أفكر قليلاً في المطبخ" كما قررت "وعليه قررت اغلاق باب الحمام عليها وعدم إبلاغ الشرطة أو طلب الإسعاف وما فتحت الباب مرة ثانية من هذه اللحظة حتى اليوم " وحين سئلت عن الفترة الزمنية المستغرقة في فحص بنيتها ومشاهدتها لها بالحالة الآنفة قررت "دقائق معدودة والأمر لم يستغرق الا لحظات بسيطة و اقتصرت على لمس يدها ووجها ومناداتها" و"وما ادري اذا كانت حية أو لا".

- كما أقرت المتهمة باستمرار تحفظها على جثمان المجني عليها داخل دورة المياه منذ مطلع سنة 2016 حتى يوم الإبلاغ عن الو اقعة من قِبل ابنها الشاهد الثاني ومحاولتها التخلص من الروائح المنبثقة من تحلل جثتها لئلا يفتضح أمرها فاستهلت بفتح نو افذ المسكن وإحكام إغلاق فتحات التهوية والتكييف المركزي ثم شراء وحدات تكييف جديدة منفصلة ومراوح كهربائية فها هي حين سئلت عن مصدر الرائحة الكريهة في الشقة قررت بملء الفيه "تلك الرائحة كانت بسبب جثة بنتي ... وتحللها حيث انتشرت تلك الرائحة " أما عن اجرائها

"قمت بفتح جميع النو افذ بما فيها النافذة الموجودة في الغرفة التي كانت تقيم فيها وإغلاق فتحات التهوية وشراء وحدات تكييف وإغلاق التكييف المركزي ""لمنع انتشار الر ائحة الكريهة الناتجة عن جثة دلال".

-خشيت الناس والله أحق أن تخشاه -

كل هاتيك سيدي أقوال بملء الفيه قيلت وها نحن نلتمس من أقوال الأخوين الشاهدين الثاني والثالث ألماً فوق الألم عانته المسكينة يعين سناد دعو انا إذ قررا بسوء علاقة المتهمة ببنيتها المجني عليها منذ صغرها والتمييز في معاملتها وبقية أشقائها ومنعها لها استكمال دراستها وحرمانها من أبسط حقوقها الأساسية مما كانت تضطر معه إلى الخروج خُفية من المسكن وفي غضون سنة **2012** أصيبت بحادث مروري فبلغ ذلك المتهمة فما كان عليها إلا حجزها داخل حجرة الخادمة بشكل متقطع إذ تسمح لها بمجالستهم تارةً وتبقيها في الحجرة تارةً أخرى وقتما تشاء، واستمر ذلك حتى سنة **2014** إذ عزلت المجني عليها بذات الحجرة بشكل دائم مع أمرها لهما بعدم الاقتراب منها أو التحدث معها وفي أواخر سنة **2015** توقفت عن الاستغاثة بشكل مفاجئ وملحوظ وفي سنة **2016** انتشرت الروائح الكريهة في المسكن وبالاستفسار عن مصدرها كانت تقرر لهم سببها يرجع لإهمال المجني عليها المغدورة بنظافتها الشخصية ثم طفقت المتهمة بإخفائها إذ قامت بإغلاق فتحات التكييف المركزي وتركيب وحدات تكييف جديدة.

وتلك شهادة الشاهد الثامن جاءت متساوقة مع الحقيقة الراسخة في الأوراق من قتل المتهمة لبنيتها إذ قرروا صفاً الجثمان كما أثبتته معاينة النيابة العامة بأنها رفاة لهيكل عظمي بحالة تحلل تام تعلوه منشرة ملابس واليد اليسرى داخلة من إحدى فتحات المنشرة وممسكة بالإطار المقوى بحالة قبضة محكمة الإغلاق باتجاه الجسم والوجه مما يدل على أن تلك الوضعية كانت حال حياتها مؤكداً على عدم إمكانية فتح باب دورة المياه دون إزاحة جزء من الجثة إذ تم إزاحة الرجل اليمنى لها كونها كانت خلف الباب مباشرةً مما يدلل على أن الباب لم يفتح بعد غلقه منذ وفاتها.

وحفاظاً على ثمين وقتكم – سيدي – اكتفي بهذا القدر من الأدلة سرداً وأحيل إلى قائمة أدلة الاثبات التي بين أيدكم الكريمة لتتمحصوها بعين ثاقبة إسقاطاً لها على الو اقعة ثبوتاً وتأكيداً.

السيد الرئيس، السادة المستشارين الأجلاء:

الحقيقة أنه ليس هناك جديداً يمكن أن يضاف لما قيل.

فلقد شهدت هذه القاعة اليوم مالم تشهده قاعات أخرى .

والقضية التي بين يدي عدلكم وإن كانت كئيبة المنظر إلا أنها في أركانها جلية للبصيرة لا يخطئها البصر.

ولا أظنكم سيدي بحاجة لمن يطيل في سرد الوصايا العشر.

ولكني هنا أمام و اقعة كل شيء فيها مختلف.

العاطفة .. الرحمة .. القسوة .. الجفوة ..

حتى إن الموت لونه مختلف لا وزر.

بطلة هذه المتضادات فتاة ما بقيت محفورة في ضمير البشرية بشكل مختلف هي الأخرى .

طفقت مأساتها تذكرنا بضيق صدور لطالما خلناها سماء تحلق في أرجائها أطهر أحاسيس الإنسانية .

وكيف بها وقد وجدت في فضائها منفى وفي محيطها جدثاً وكل أمر مستقر.

لم تكن معها إلا شاهداً على ضياع معالم الرحمة في أقدس صورها وكل شيء نكر.

ومن المذنب يا ترى ؟

إنها الأم ..

لعمري هذا ضلا ل وسعر.

ومن الضحية ؟

إنها من سلبت منها الأمل مخذولة .. وتركتها وحيدة في قعر أظلم موحش

لا ترى فيه بصيصاً ولا تهتدي .

في كل ليلة تحادي الموت ..

عله لنحيبها يقتدي ..

حتى إذا ما التفت إليها فزع من هول مصابها ..

وقال يا شادية الأحزان لا كنتِ ..

فحملها بين يديه مردداً : هلم بنا إلى جنات الخلد ..

ها أنا الضحية يا أمي ..

ويوم المعاد نجتمع أنا و أنتِ ..

فالوزن يومئذ ما كلتُ وما كلتِ .

وحتى يحين ذلك .. هذا ما بقي مني ..

فلملمي من الرفات ما تلملمي .. و انشزي من العظام ما تنشزي.

قضية ما انفكت تردد من المفارقة أعجب صنوفها .

ولقد وصلنا لكم القول فهل من مدكر.

الهيئة الموقرة ..

لم تزل الذرية على ثنايا صفحات التراث الإنساني الضخم شاهداً على أعمال العنف الأسري،

ذلك العنف الذي لم يكن إلا وسيلةً للتنفيس عن حقد مكبوت أو للتعبير عن تحكم أرعن ، بات يمارس على شكل إرهاب بدني وتسلط نفسي .

سقط ضحيته من سقط بين صريع وجريح ، فمنهم من أناخت به الأرزاء ومنهم من حط به الهوان بما يشوه أحاسيسهم ويشعرهم بالضعف والظلم .

تلك المأساة التي تضرب بجذورها مجتمعنا نستذكر فيها ما نستذكره من المآسي والآلام التي ترسم مستقبلاً عبوساً يسردق حياة المعنفين فإذا ماضيهم يفتأ يرمقهم شزراً يذكرهم كم كانوا مهزومين أمامه .

ولا شك سيدي أن المعذبون من أمثال هؤلاء كثر هنا أو هناك ما يكونون به جميعاً ضحيةً لتلك الأخلاق الفجة التي تحكم قبضتها على لفيف من الآباء.

ومما لاشك فيه أنه لا عاصم لتلك المظاهر المتفشية إلا قوة القانون ما دامت الأنفس وضعت نفسها في هذا الموضع وكل نفس بما كسبت رهينة.

والقضاء البشري سيدي ما هو إلا توكيل من القضاء الإلهي في الاقتصاص من كل من سولت له نفسه في هلاك غيره ورفع الحيف الاجتماعي ليسود الأمن ويحفل المجتمع

بمعيشة نضرة آمنة مستقرة فتكون لغته الرحمة والرفق والتسامح و آيته الرفعة والطمأنينة والسلام وقانونه الاتزان والاهتداء والصلاح.

واليوم ترامت إليكم آمال المظلومين وسعت إليكم أرواح المغدورين فانضوا حسام الحق و انثلوا كنانة العدل و اقضوا بمطايا الفطن بما ينزع للمغدورة حقها و آتوا النصر المبين.

وفي هذا المقام تطالب النيابة العامة عدالتكم بتوقيع أقصى عقاب على المتهمة نكالاً من الله، ونختتم بخير الكلام إذ يقول الحق في كتابه العزيز (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). "الآية **118** سورة النحل".

وكيل نيابتي العاصمة وسوق المال

أنوار العازمي